

الإختراق الأمني والسياسي

عندما يشرب الهدف من نفس الكأس

يقصد بالاختراق في الفكر السياسي والأمني ، الوصول الي عمق الطرف الآخر بغرض التعرف علي استراتيجياته وتخریبها ، بأساليب فنية متعددة ، وباستخدام وسائل استخبارية عالية التقنية . وهو مصطلح يكثر استخدامه في الأوساط الأمنية الداخلية والإستخبارية الخارجية ، بينما يستخدمه الإنسان العادي في حياته اليومية أثناء تفاعله مع محيطه البشري ، بدون وعي كامل وتخطيط مسبق ، خلال خبراته الحياتية في إدارة مشكلاته مع مجتمعه الإنساني .

إذا فالإختراق هو عملية فكرية لحل مشكلات الفرد أو المؤسسة ، من أجل تحقيق أكبر قدر من المصلحة والأهداف الحياتية ، في سبيل الإستقرار والتنمية علي كل المستويات . فالبحث عن المعارف ونقاط الضعف أو مراكز القوة للفرد أو المؤسسة لإقامة علاقة معها ، يعتبر من أساسيات التخطيط التي نستخدمها في حياتنا العامة علي كل المستويات . وتختلف إمكاناتنا في تحقيق الإختراق بحسب الإرادة وقوة الدافعية والإمكانية الفكرية للقيام بأمر ما أمام المشكلات والعقبات المادية والبشرية التي تعترض وصولنا الي أهدافنا .

تتبع الأعمال والأجهزة الإستخبارية والأمنية لجهات سياسية ، لأن المؤسسات السياسية ومن أجل تحقيق أهدافها ، تستخدم هذه الوسائل والمؤسسات للدفاع عن نفسها من الإختراق والتخريب المضاد ، من داخل المؤسسة السياسية أو خارجها . لذلك تظل محاولات الإختراق المتبادل من الجهات المتصارعة والمختلفة علي المصالح المشتركة دائمة لا تنقطع . ومن يستطيع أن يحقق اختراقا كبيرا في مؤسسة الجهة المعادية ، يستطيع أن يأمن منها ، بل ويستطيع أن يحول مجريات الصراع لمصلحته بالكامل .

وما يجري علي ميدان الواقع بين الدول خير دليل علي تحولات مجريات الاحداث ، وتغيير الآراء وردود الافعال حسب قوة وموقع الإختراق الذي حققه الطرف الأقوي . وفي حالات الصراع غير الحاد وتوازن القوة بين طرفي الصراع ، فإن الإختراق يكون لتحقيق مصالح سياسية أنية لتوجيه الطرف الآخر بالقوة الناعمة . وقد يتبادل الأصدقاء المعلومات التي تخدم مصالحهما المشتركة والتي تكتسبها من عملياتها الخاصة . وهذه التحولات هي التي لا يمكن للمحللين السياسيين والصحفيين غالبا معرفة حقيقتها إلا بعد فوات الأوان .

لتوصيل رسائل الإختراق تعمل المؤسسات علي تنفيذ بعض البرامج السياسية أو التنظيمية أو الامنية ، والتي تعطي إشارات تفيد بسد ثغرات محتملة ، ليعرف الطرف الآخر أنهم قد بلغوا أعماقه . كما يمكن أن تتبادل موضوع الإختراق مع جهات اخري

صديقة او معادية للطرف الاخر ، في ممارسة سياسية أشبه بالتجارة و منافسات السوق . وقد حققت دول تحالف صنعا في بداية نشاطها وتفعيلها ، شيئا مماثلا . بتبادل الافكار والمعلومات حول نظام الجبهة الشعبية . ومارسوا استراتيجية عميقة في الاختراق الفكري والسياسي ، انتجت اختراقا أمنيا تكشفت نتائجه بعد عقد من زمان قيام الحلف ، مما انهك النظام الارتري واضعفه جدا .

نظام الشعبية اضعف من ان يمارس الاستراتيجيات طويلة المدى لتحقيق الاختراق الفكري او السياسي ، ولخلفيته الشيوعية البائدة ، لم يعمل الا في مجال الاختراق الامني ، باستخدام وسائله الرئيسية ، مثل الخمر والنساء والمال ، وهذه تستخدم غالبا للامال التكتيكية وليست بعيدة المدى . ولان النظام الارتري القائم نظام محصور وقاصر عن الابعاد الاقليمية والدولية في تعاملاته السياسية . فقد استفاد كثيرا من ظروف المنطقة وتداخلتها الاقليمية مع اسرائيل والصراع العربي ، اضافة الي اوضاع الصراع الاقليمي بين اثيوبيا والصومال .

فرغم تعبيره الضعيف عن ارادته وفعاله علي مستوي الحركات الاسلامية الارترية والتنظيمات المعارضة الاخرى ، وتمكنه من اختراقهم أمنيا جزئيا . الا انه فشل في تحقيق اي هدف في علي مستوي دول الاقليم او محور صنعا . فقد انهك في الصومال ولم يحقق شيئا يذكر ليضير به اثيوبيا ، التي تحقق معدلات نمو اقتصادي هي الاعلي في افريقيا والعالم . بينما تمكنت هي من تقليم اظافره بالكامل علي المستوي الدولي والاقليمي . لانها تعاملت ع موضوع نظام الجبهة الشعبية بجدية اكبر وبعمق كبير .

نفيد كثير من المؤشرات القائمة علي صلة معظم قوات المعارضة الاثيوبية المقيمة بدولتها . ففي العقد الاخير للراحل ملس زيناوي ، كشفت بعض المعلومات التي تؤكد تواصل رئيس مجموعة دمحييت بالنظام الاثيوبي . وحاولت بعدها المجموعة نفي المعلومة بالظهور كمقاومة حقيقية ، عبر تنفيذها لبعض التفجيرات داخل اثيوبيا ، والتي تم فيها القبض علي بعض الافراد واعترفوا امام الاعلام الاثيوبي . وكانوا مادة لتلك الأيام . كما يفيد العدد الضخم المتراوح لهم بين 30 الف الي 60 الف مقاتل أيضا ذلك . فالنظام الارتري لا يستطيع تحمل هذا العدد الضخم من القوات المعارضة داخل بلاده وفي عمق المدن . اضافة الي المجموعات المعارضة الاخرى مثل الاروموا وهم أيضا ينتشرون بأعداد كبيرة . تهدد مستقبل النظام وتمتد لتهدد مستقبل الدولة الارترية نفسها ، فيما قد يتجاوز الاختراق الاثيوبي للشعبية ، اختراق مستقبل ارتريا لا حقا بشكل غير محدود بقصد أو بغيره . يمكن مراجعة مقال الاخ محمد رمضان في المجالات الالكترونية الارترية الاسبوع الثاني من يونيو 2015م .

تلاحظ في العقد السابق ، وبعد بروز بعض التنظيمات الارترية ، التي حققت نجاحا في عرض رؤيتها وافكارها ، و غطت جوانب مهمة في الصراع القائم بين النظام والشعب الارتري ، لوحظ أن قامت الشعبية بردود أفعال واضحة ومباشرة ، أفادت بتحقيق هذه التنظيمات الحديثة لاختراق سياسي وفكري مؤثر وواضح أيضا في صفوف النظام ، لم يكن يتوقعها . وقد مارست بعض هذه التنظيمات ، أفعالا تمكنت بها من تحريك النظام

وتوجيهه الي ميادين بعينها ، خلال محاولاتها للتحقق من عمق اختراقها للنظام ، ونفذت إصابات مباشرة ايضا في صفوف قيادة النظام ، لمتكن واضحة الا لاصحابها ، وذلك لانها استخدمت نفس كوادر واساليب النظام في الفعل ورد الفعل ، وقد كان لها ذلك . اضافة الي ان تنظيمات اخري مارست نشاطا أمنيا مباشرا انتجت عنه اختراقا داخل صفوف جيش النظام ، وحققت به ايضا رسالة كبيرة وواضحة خلال المحاولة الانقلابية التي نفذت قبل عامين داخل العاصمة الارترية ، وهي التي اكدت للجميع خواء النظام من القوة الاستخبارية القديمة التي مايزال الضعفاء والعملاء يستخدمون الحانها للتخويف والتخوين حتي اليوم .

أما علي المستوي الأكبر لمجموعات التحالف الارتري فإن ردود الأفعال التي يقوم بها النظام الارتري متخبطا منذ نشأة المجلس الوطني الارتري بعد مؤتمره التاسيسي للمفوضية ، خير شاهد أيضا علي توسع حجم الإختراق السياسي والفكري للنظام وأفراده . فقد قام النظام بردود افعال واضحة في اوروبا بتنشيط برامجه الجماهيرية ، والشبابية ، في محاولات يائسة لتحجيم الحراك الشعبي المتنامي ، والذي يحتل الشباب فيه موقعا مميزا بتفاعله وتاسيسه لمجموعات متعددة الاهداف والمناشط . ونعلم ان استراتيجيات العقل الشبابي تعمل علي الاهداف بقوة اكبر وبوتيرة اسرع دائما ، وهو ما يخيف النظام وسيغير مواقف دول الاقليم في التعامل مع المعارضة الارترية ككل قريبا ربما .

من المؤسسات الناجحة في اعمال المعارضة الارترية ايضا مؤسسات المجتمع المدني الارترية في اوروبا ، والتي عاشت لفترة حضانة طويلة في اوروبا تعمل في تخصصاتها . ولما ادركت بعد حين ان جميع برامجه الانسانية واهدافها لا يمكن ان تتحقق في ظل نظام الجبهة الشعبية ، شاركت مع المنمات السياسية الارترية ، وحققت قوة دفع عظيمة الاثر ، وبرزت قوتها الاجتماعية باختراقها للصمت الغربي عن اوضاع المجتمع الارتري ، وحققت اهدافا واسعة مثل قطع المساعدات عن النظام الارتري ، وفضحه في كل زيارته لأوروبا وأمريكا واستراليا . كل هذا النشاط الاضافي للمجتمع الارتري المعارض ، اصبح بعبعا واضحا انهك النظام المتهالك اصلا ، وزاد من حدة الصراع بين مكوناته الطائفية والمصالحية ويعجل بسقوطه قريبا باذن الله .

ما يحتاجه المجتمع الارتري لزوال النظام اليوم هو معرفة اي الوسائل اكثر كفاءة للاسراع بهزيمة النظام ، واي الافراد اقدر علي تنفيذ ذلك . اضافة الي حوجتهم الماسة لمعرفة ماذا انجزوا من اهداف ، واين يقفون اليوم من مراحل ادارة الصراع مع نظام الجبهة الشعبية ؟ لمعرفة المصارع لموقع اقدامه من اهدافه ومن عدوه هي اهم مقومات تنفيذ الضربة القاضية .